



مجلة الدراسات الإيرانية
Journal for Iranian Studies

مجلة الدراسات الإيرانية

دراسات وأبحاث علمية متخصصة

مجلة علمية نصف سنوية محكمة تصدر باللغتين العربية والإنجليزية

السنة الثالثة – العدد العاشر – أكتوبر 2019

تصدر عن



RASANA
المعهد الدولي للدراسات الإيرانية
International Institute for Iranian Studies

أيدولوجيا الحرس الثوريّ الأدوار والتوجهات وتحوّلات البنية العقديّة

محمد السيد الصياد

باحث بالمعهد الدولي للدراسات الإيرانية (رمانة)

تثور عددٌ من الأسئلة المتعلقة تحديداً بهُوية الحرس الثوريّ، وأيديولوجيته، وعوامل تشكيلها وتكوّنها التي تنسحب على توجهاته وتُسهم في صياغة قراراته وردود أفعاله السياسيّة والعسكريّة والاجتماعيّة؛ إذ نلاحظ أنّ تشكيل العناصر المنتمية للحرس الثوريّ على المستوى العقديّ والفكريّ، مُغاير لطبيعة الجيوش النظامية، ومكوناتها العقائديّة والفكريّة، والروح العسكريّة التي تتأهب من خلالها.

تأتي أهمية معرفة أيديولوجية الحرس الثوري، وطريقة تشكلها خصوصاً بعد أن أدت سلسلة من الأحداث إلى وضع الحرس من قبل القيادة الأمريكية على قوائم الإرهاب يوم 8 أبريل 2019م، ثم تلا ذلك القرار حزمة عقوبات أمريكية توجهت إلى عصب الاقتصاد الإيراني، فكان رد فعل الحرس الثوري عنيفاً آنذاك، فقد هددت بعض قياداته بغلق مضيق هرمز، بالإضافة إلى بعض التطورات اللاحقة كإسقاط الطائرة الأمريكية بدون طيار في مياه الخليج العربي، وتفجير حاملات نفطية في الخليج العربي، تارةً قبل سواحل الفجيرة، وتارةً أخرى في خليج عمان، ثم ضبط القوات البريطانية لناقلة نفط إيرانية في طريقها لسوريا، قبالة السواحل الإسبانية، ورد فعل إيران بضبط ناقلة نفط بريطانية، ثم آخرها تفجيرات أرامكو في مدينة بقيق، منتصف سبتمبر 2019م واتهام إيران بالوقوف خلفها.

ولذا تكمن أهمية مثل هذه الورقة، التي نسعى من خلالها إلى رصد التأسيسيات الأيديولوجية التي أسهمت في تشكيلات الحرس الثوري، وتفكيك المكونات والوظائف الأيديولوجية لقوات الحرس التي تتسحب إلى إستراتيجياته وردود أفعاله، ولا سيما أن معظم الدراسات التي تتناول الحرس، تتناوله من خلال الأدوار والفاعلية وعلائقه بالنظام السياسي والمؤسسات السيادية والاقتصادية داخل الدولة الإيرانية، في حين أننا نزعماً أن هذه التظاهرات والعلائق تعترتها كواحد وما ورائيات هي بمثابة المحركات الموجهة لسياسة الحرس الثوري، وهي التي تطبع رؤيته للنظامين، الداخلي: حيث شكّل نظام الحكم وهوية الدولة، والخارجي: حيث شكّل بناء العلاقات مع النظام الدولي، والتحالفات مع القوى العظمى والإقليمية. أضف إلى ذلك، أن الحرس الثوري أصبح منظمة إرهابية مثله مثل الجماعات العنيفة التي تمارس الإرهاب الدولي والإقليمي، وتهدد أنسجة الدول وحياة المدنيين، ومثل هذا التصنيف للحرس يرجع في الأساس إلى أسباب أيديولوجية محضة، انسحبت على أفكاره وممارساته، وليس إلى أسباب سياسية واقتصادية.

أولاً: البعد التأسيسي لأيديولوجيا الحرس وعقيدة عناصره

ارتبطت نشأة الحرس الثوري بالتحول الجذري الذي شهدته إيران عام 1979 على يد آية الله الخميني وبسعي النظام الجديد لتثبيت أركانه، كما ارتبطت أيديولوجيا الحرس وعقيدة عناصره والمنظومة الفكرية الموجهة لدوره بما طرحه الخميني من أفكار تأسيسية جديدة للدولة في ظل ولاية الفقيه، ويمكن أن نلاحظ أبعاد ذلك من خلال العناصر الآتية:

1- النموذج التاريخي وتعزيز سلطة الولاية بقوة الحرس

إذا رجعنا إلى الوراء قليلاً في حقبة الصفويين، سنجد أنّ الشيخ الكركي ورغم أنّه كان مقرباً جداً من الشاه وتولّى ظاهرياً إدارة الشأن الديني في الأقاليم الفارسية، ومُنح نفوذاً واسعاً بوصفه نائباً عن الإمام المعصوم، إلا أنّ ذلك كان أقرب إلى التوظيف السياسي، فقد تعرض للعزل وساءت علاقته بالشاه مراراً، ومِن ثَمَّ كان دوره منحصرًا فيما يريده الشاه فحسب، ولم ينجح في تأسيس ولاية مطلقة أو حتى مقيدة وفق رؤيته هو، بل كانت مقيدة وفق رؤية الشاه وحاجته الوظيفية، فرضي الكركي في نهاية المطاف بالعلاقة الثنائية بين "الفقيه-السلطان"، واندمج مع السلطة بعد منحه نفوذاً شخصياً وتوسيع مكانته. لكن اللافت أنّ الشيخ الكركي لم يكن يملك القوة الصلبة أو القدرة على تحريكها؛ لتحقيق قراءته الدينية والسياسية على أرض الواقع، فالجيش كان في يد الشاه وحده. علاوةً على أنّ الشاه استعان بالمجموعات القزلباشية التي أمكنها بسط نفوذ الصفويين على الأقاليم الفارسية⁽¹⁾.

هذان النموذجان تحديداً: فقدان الكركي للقوة الصلبة-وقدرة كتائب القزلباش على الهيمنة والانتصار، شكّلا رؤية الخميني في تأسيس كتائب الحرس الثوري. فبعد قرونٍ من زوال حكم الصفويين أدرك الخميني جيداً أنّ الفقيه لا بد أن يملك القوة ويملك وحده تحريكها، وأنّ ولاية الفقيه النظرية غير مجدية ما لم يملك الفقيه القوة اللازمة لتطبيق مشروعه ورؤيته، فألغى العلاقة التشاركية بين الفقيه والسلطان، واعتمد على أحادية الفقيه: "الفقيه السلطان، والسلطان الفقيه". ولذا كان أهمّ قرارٍ ثوريٍّ للخميني هو تأسيس الحرس الثوري بتشكيلات هوياتية معقدنة، ومتشربة لروح أفكاره المذهبية والسياسية، التي أسهمت في أدلجة الداخل وتثوير الموالين المذهبيين في الخارج. حتى إنّ العام 1979م يُعدّ عام الصحوة لحركات الإسلام السياسي، ليس في إيران وحدها بل في المنطقة، ففي العام نفسه، اقتحم جهيمان الحرم المكي⁽²⁾، وصعدت الحركات العنيفة في مصر وسوريا، ودخلت المنطقة في صراعات عقدية ومذهبية، لا تزال آثارها الدينية والسياسية منبعتة في المشهد السياسي والديني حتى اليوم، وربما كادت هذه الحركات أن تُسهم في تأسيس كتائب مسلحة دون الدول الوطنية على غرار الحرس الثوري.

وعمل الخميني على أن يدين الحرس الثوري له وحده بالولاء، فالمرشد وحده يملك صلاحية عزل قاداته وتعيينهم، ومِن ثَمَّ يُسهم في إحكام قبضته على مفاصل الدولة برمتها، ويعيق أيّة محاولات للانقلاب على نظام ولاية الفقيه من الجيش النظامي، في حال حدوث أيّة قلاقلٍ داخلية أو خارجية.

كذلك فإن انفصال رأسى القيادة بين الجيش والحرس، بل بين فيالق الحرس نفسه الذي يتمتع بعضهم بنفوذ طاغ عند المرشد الأعلى، كنموذج قاسم سليمانى، أدى إلى إحكام قبضة المرشد على مفأصل القوة الصلبة في البلاد، وصعّب من أيّ محاولة للانقضاض على السلطة من تلك القوى، التي تسود علاقتها ببعضها حالة تنافس متبادل، ربما يصل حسب بعض المتابعين إلى حالة نفور، وقد حاول القادة العسكريون دوماً التهوين من شأن الخلافات بين الحرس والجيش⁽³⁾.

أيضاً أدرك الخميني من التجربة الشرق أوسطية، وتجارب حكم عسكريو الدول الوطنية منتصف القرن العشرين، وجوب وجود مساحة كبيرة بين العسكريين الإيرانيين ونظرائهم الغربيين، فلم تنتقل هذه العلاقة إلى مربعات التعاون الإستراتيجي في ملفات الأمن القومي في المنطقة، فضلاً عن الوصاية العسكرية. مما كفل للعسكرية الإيرانية استقلالاً في القرار الإستراتيجي والحري عن الإرادة الغربية وبالتالي أسهم ذلك كثيراً في إبقائها تحت مظلة الأيديولوجيا المذهبية وأطروحة ولاية الفقيه، وضمن شكل هذه العلاقة استمرار قبضة النخبة الدينية على العسكريين الإيرانيين. وحرص المرشد الأعلى على استمرار هذه القبضة الحديدية على العسكريين وتمسكه بكل صلاحياته في عزل وتنصيب كافة القيادات العسكرية، رغم تماهيم التام مع أيديولوجيا الدولة وهويتها.

دخلت أيضاً القوات العسكرية الإيرانية بكل مكوناتها في حروب التمدد الأيديولوجية والتطيفية في المنطقة ورعاية الميليشيات المذهبية، على غرار القوات القزلباشية قديماً، وأسهم هذا في زيادة الوتيرة الأيديولوجية والتطيفية لعناصر الحرس الثوري، بالإضافة إلى ضمان تلك التمددات والحروب الخارجية بتفريغ طاقة الغضب والمظلومية والمذهبية المشكّلة لعقيدة الحرس الثوري.

هذا كله جعل المرشد الأعلى هو صاحب الكلمة الأولى والأخيرة المتعلقة بالحرس الثوري، وكما قال لويس الرابع ملك فرنسا: "أنا الدولة"، وقال الشاه: "أنا الجيش"⁽⁴⁾، إذا بالمرشد الإيراني يصبح هو الجيش والدولة معاً، بحكم الواقع الجديد.

2- الانتقاء الأيديولوجي للنهوض بمهام الولاية

وَضَع النظام الإيراني شروطاً صارمة للالتحاق بالحرس الثوري، تضمن ولاءهم للحكومة الإسلامية، وتجعل تلك الشروط أفراد الحرس قادمين من داخل النخبة الدينية الحاكمة لا من خصومها ومعارضيه السياسيين والدينيين؛ مما يكفل الالتزام التام بفلسفة السمع والطاعة بين الشيخ والمريد وفقاً للأدبيات الصوفية، وبين الفقيه والمقلد وفقاً

لأصول الفقه الشيعي، وبين الجندي والقائد وفقاً للمبادئ العسكرية. هذا الثالث -الذي اعتمده النخبة الدينية في تشكيل الحرس والانضمام إليه- عزز الحرس الثوري كوجه عسكري لتلك النخبة، وليس متميزاً عنها بأيّة حال من الأحوال.

ومن هذه الشروط التي وُضعت للالتحاق بقوات الحرس: الإيمان التام بمبادئ الثورة الإسلامية، والإيمان بولاية الفقيه ظاهراً وباطناً، وعدم الانتماء إلى أيّ حزب أو تنظيم سياسي. (لا يحق لأفراد الحرس الانتماء إلى أيّ تنظيم سياسي وفقاً للمادة 48 من اللائحة التنظيمية للحرس الثوري)، وحسن السيرة والسلوك⁽⁵⁾.

هذه الشروط جاءت لاحقة على تأسيس الكتائب الثورية التي هي عناصر مؤدّجة في الأساس، ومعظمها كان مندرجاً في أعمال عسكرية ضد نظام الشاه، وكانوا يطلقون على العلمانيين والمعارضين لولاية الفقيه: "المنافقون"، وصار هذا المصطلح معتمداً حتى اليوم ضد كل من يعترض على خطّ التيار الولائي أو سوء إدارة الدولة دينياً وسياسياً. فحاول النظام أن يحافظ على خصوصية هذه العناصر، بما تحمله من أيديولوجية وثورية، وهما الشرطان الأساسيان التي حاولت اللائحة التنظيمية للحرس كفالتهما.

وكانت هناك فلسفة كامنة وراء اختيار الخميني ونخبته لعناصر الحرس المؤدّجة، تلك الفلسفة لصيقة الصلة برؤية الخميني الدينية والسياسية، فالجيش الوطني غير المؤدّج ليس بممكنه أن يحافظ على دعائم دولة هوياتية، وبالتالي فإن اختيار العناصر المنتمة للحرس لا يقل في أهميته عن تأسيس الحرس نفسه.

فلا يمكن أن يلتحق بالحرس الثوري عنصر "هدام" وفق الرؤية العقيدية للنظام، بل لا بد من عناصر "صالحة" تدين بالولاء للمرشد ولولاية الفقيه، فالحل يكمن في تشكيل وعي وعقول هؤلاء المنضمين للحرس، فنتج عن ذلك أن أنشأ النظام عدداً من الكليات الخاصة بتخريج أفراد الحرس الثوري، كي يضمن وجود هذه الشروط وديمومتها، وأنشأ الحرس الثوري عدداً من المراكز البحثية التي توصل للأفكار والمبادئ الإسلامية لأفراد الحرس، مثل: معهد الدراسات الإسلامية في الحرس الثوري الإسلامي، ومن مهماته: الدراسات في مجال العلوم الإسلامية والإنسانية، وتدوين النصوص التعليمية في مجال الأخلاق والعقائد، ودراسة التاريخ، والعلوم السياسية، وإعداد برمجيات⁽⁶⁾. وقد تأسست أيضاً في كل فروع الحرس الثوري إدارات للإشراف على تشكيلات العقيدة والوعي الديني والسياسي، علاوة على وجود ممثلين للمرشد الأعلى في كافة فروع الحرس الثوري -والجيش أيضاً- فكانت هذه الإدارات أشبه بمراكز التفكير التي تضع الخطط الإستراتيجية لتشكيل العقيدة الدينية والمذهبية والعسكرية لعناصر الحرس والمؤسسة العسكرية، بما يتوافق مع رؤية المرشد الأعلى، وهوية الدولة، ومتغيرات الأحداث الدينية والسياسية.

ففي لقاء جمع حجة الإسلام قندهاري، مسؤول الدائرة العقيدية والسياسية بوزارة الدفاع، مع حجة الإسلام سعدي رئيس مكتب العقيدة السياسية في القيادة العامة للقوات، ناقشا برامج منظمة العقيدة السياسية في وزارة الدفاع لعام 2019م، وقدّم قندهاري في هذا اللقاء تقريراً متعلقاً بالنشاطات الثقافية لدائرة العقيدة السياسية بوزارة الدفاع وجهودها في: "حماية وتعزيز المجالات الفكرية، والأخلاقية لعناصر القوات المسلحة الإيرانية". في حين رأى حجة الإسلام سعدي، أنهم يعملون على المجالات التي تحتاج لترويج أسلوب الحياة الإسلامية (7).

فمع وجود الكليات ومراكز الأبحاث العقيدية التابعة للحرس التي تعزز عقيدة عناصر الحرس الثوري وأيديولوجيتهم فإن النخبة الدينية والفقهاء الولائيين يُشرفون باستمرار على هذه الأيديولوجية، ويشاركون في تحديد معالمها مع قادة الحرس.

3- الحرس وأولوية الجهاد لإقامة الحكومة العالمية

لا يكون الرجل كامل الولاء حتى يكون حرسياً، ولو لفترة محدودة في حياته، إذ إنّ الحرسيّ هو حامل لواء الجهاد، ويكون على أتم استعداد للشهادة في سبيل الله، وهي أرقى منازل الجنة التي وعد بها المؤمنون.

من هذه الأدبيات التي يؤمن بها عناصر الحرس، يُمكن ملاحظة ذلك التحول الهائل الذي حصل في الفقه التقليديّ الشيعيّ على يد الخمينيّ والحرس الثوري، فمن المعروف في الفقه الشيعيّ أنّه لا جهاد إلا بعد ظهور المعصوم، والمراد هنا الجهاد الابتدائيّ لا الدفاعيّ، إذ إنّ المعصوم وحده الذي يملك حق إعلان الجهاد. وحتى أولئك الفقهاء الذين أجازوا الجهاد الابتدائيّ -كالمرجع الخوئيّ مثلاً- إنّما أجازوه من باب الحسبة لا من باب الولاية، أي تجويزه تحت نظام الدولة المدنية لا تحت نظام ولاية الفقيه (8).

بل حتى في وجود المعصوم كان النهج الشيعيّ الإماميّ علمانيّ يحافظ على المسافة بين الدعوة والدولة، أو كما تُسميه كارين أرمسترونج بـ "العلمانية المقدسة" (9). فلم يثبت أنّ أحداً من الأئمة المعصومين بعد الإمام الحسين أعلن الجهاد الدفاعيّ فضلاً عن الابتدائيّ. وحتى في عصر الصفويين عندما أسسوا دولةً مذهبية، لم يُعلن الفقهاء الحوزويون الجهاد ضد خصوم الصفويين في ذلك الوقت، وإنّ أعلن من قبل الفقهاء الرسميين فهم لا يُعبرون بطبيعة الحال عن التيار الأصيل والموروث في المذهب.

لكنّ التحول الكبير الذي حدث في منظومة الفقه الشيعيّ كان على يد الحركة التقليدية ممثلة في الخمينيّ وتيار الخطّ الولائيّ، فقد قفز هذا التيار على التقليد، والميراث الحوزوي، وتعامل مع الواقع السياسيّ والعسكريّ بفقه الواقع والمصالح ولم يلتفت كثيراً إلى تكييف تلك التحركات وفقاً للفقه الجعفري، فكانت أغلب التخريجات

والمبررات الشرعية عقلائية مصلحية⁽¹⁰⁾.

وقد أصدرت السلطة الإيرانية بداية الحرب العراقية-الإيرانية، مرسومًا يسمح للأطفال فوق عمر الثانية عشر، بالمشاركة في القتال، دون إذن من آبائهم؛ لأنهم صاروا تحت رعاية الوليّ الفقيه، وبعد صدور هذا المرسوم تم حشد عشرات الألوف من الفتيان إلى جبهات القتال رابطين العصابات الحمراء على رؤوسهم التي ترمز إلى الشهداء⁽¹¹⁾. وشبّههم الخميني بالإمام الحسين، يموتون ليحملوا شهادتهم على أولية الغيب، ولكنهم خدموا مصالح الأمة أيضًا⁽¹²⁾، وهذا قريب مما فعله تنظيم الدولة الإسلامية "داعش" بشأن تجنيد الأطفال، والنزج بهم في معاركه.

لم يكن هذا موقفًا عابرًا، أو فكرة هامشية للخميني، بل نجد كثيرًا في عباراته ترديد شعارات حول الجهاد وبذل الدماء وأنها كفيّة بحفظ الثورة وإقامة الدولة. ويقول المرشد الحالي علي خامنئي، أثناء تكريمه لقاسم سليمان -قائد فيلق القدس بالحرس الثوري-: "الجهاد في سبيل الله أمر لا يمكن تعويضه بالمكافآت الدنيوية..! وإن الله قد وفق سليمان الذي عرض نفسه مرارًا للخطر في مواجهة العدو، وجاهد في سبيل الله والله، متمنيًا له حياة سعيدة وعاقبة الشهادة في نهاية الأمر وليس الآن في إيران تحتاجه لسنوات عديدة"⁽¹³⁾.

فأعمال سليمان في سوريا والعراق والإقليم التي تسببت في إراقة دماء المدنيين، هي في نظر خامنئي "جهاد في سبيل الله". ويتمنى له الشهادة في نهاية الأمر بعد أن يقدم المزيد لإيران!

فترسخت لدى النخبة الحاكمة الإيرانية أن الدماء هي السبيل الأوحده لحفظ كيان الدولة والمذهب، وحسب أحد قادة فيلق القدس فإن الشهداء يحافظون على مسار الإمام الحسين، وببركة دمائهم زادت قوة النظام الإيراني في المنطقة والعالم⁽¹⁴⁾. هنا أيضًا مفارقة في فهم الجهاد وتوظيفه، فهذه الفلسفة المحبذة لإراقة دماء المعارضين والخصوم، على مستوى الداخل والخارج، وتعدّها جهادًا في سبيل الله، ووأدًا لكيان المنافقين، هي في الوقت نفسه تُعدّ إراقة دماء أفراد وقادة الحرس من الأعداء والخصوم، شهادة في سبيل الله، ولا سبيل إلى حفظ الدولة والثورة والسعي إلى الحكومة العالمية التي تمهد لظهور المهدي إلاّ خلال هذين الطريقتين: إراقة دماء الأعداء، وإراقة دماء "الشهداء"!

هذه الفلسفة تجعل الإيرانيين دومًا في حالة ثورة، وديناميكية، وتخليق حروب وخصوم، واشتباكات داخل وخارج الحدود، وهي ربما سياسة متعمدة من النظام كنوع من تصدير مشكلاته للخارج، وبالنسبة للأشخاص "المجاهدين" فهي تخلص لهم من المعاصي

وَالْآثَامَ، وحيَازةِ رِضَا الإِمَامِ المَعصُومِ، وَفِي الوَقْتِ نَفْسَهُ قَدْ وَجَدُوا: ”مَهْرِبًا مِنْ ضَجْرِ حَيَاتِهِمُ القَائِمَةِ وَمَلَلَهَا“⁽¹⁵⁾.

4- الحرس والحالة الجهادية الإيرانية

توجد نقطتان متعلقتان بما يُمكن تسميته بالجهادية الإيرانية، لا يمكن إغفالهما في هذا السياق، وهما: مستوى الأفكار المشتركة بين الحرس الثوري والتنظيمات العنيفة، مثل: تنظيم القاعدة وغيره، والثاني مستوى الفعل على الأرض.

أ- التقاطع الفكري بين الحرس الثوري والجماعات العنيفة:

تتشركُ الجماعاتُ العنيفةُ مع الحرس الثوري في نقاطٍ مركزية، نابعةٌ من تصوّر تلك الكيانات لفقهِ الجهاد في المنظومة الدينية. فكلاهما يسعى إلى إقامة ”حكومة عالمية“، وكلاهما يسعى للتخلص من حدود الدولة الوطنية، وكلاهما يبدأ بالعدو القريب دون العدو البعيد، وكلاهما يجعل من نفسه ولياً ووصياً على عموم المسلمين.

فالاشتباك مع العدو القريب من الكوامن المحرّكة لفعل الحرس الثوري؛ ولذا وُجدت عناصر الحرس في العراق وسوريا واليمن، وكان ذلك على حساب الاشتباك مع العدو البعيد سواءً أكان هذا العدو هو الأمريكيان أو حتى إسرائيل التي طالما هدّد الحرس الثوري بالاشتباك معها دون فعلٍ على الأرض. ووجدنا دومًا أنّ الطريق إلى القدس في أدبيات النخبة الدينية وقادة الحرس يبدأ من حلب وبغداد وكربلاء، وصنعاء، لكنّه لا يبدأ من القدس!

ولكيلا يكون العدو القريب للشعب الإيراني السلطة السياسية الحالية، كما كان الأمر في عهد الشاه بالنسبة للثوار وللخميني ورفاقه، عملت الحكومة الإيرانية على أن تجعل العدو القريب في الداخل الإيراني هو المعارضة الإيرانية بكافة أطيافها أو ما يطلق عليهم إعلامياً بـ ”المنافقين“، وفي الخارج هم الرافضون للهيمنة الإيرانية سواءً أكانوا سنة أو شيعة.

ب- التعاون العسكري بين الحرس والقاعدة:

من تلك الفلسفة السابقة ومن رؤية كلٍ منهما –جماعات العنف والحرس الثوري- للنظام الدولي ونظرة كلٍ منهما للدولة الوطنية جاء التعاون والتقاطع الفكري، الذي يبدو بعيداً جداً بين أقصى اليمين السني، وأقصى اليمين الشيعي، لكنّه قريبٌ جداً في الوقت نفسه، فهو بعيدٌ على مستوى المنطلقات والمقاصد، وقريبٌ على مستوى الأهداف والوسائل.

فالحقيقة التي لا يُمكن تجاوزها التي تتكشف يوماً بعد يوم، بفعل الوثائق والمستندات والشهادات المتواترة، أنّ ثمة تعاوناً وثيقاً بين الحرس الثوري والجماعات العنيفة السنية

منها والشيعية على السواء. ففي الوقت الذي احتضن فيه الحرس الثوري ميليشيات طائفية، وحركيات عابرة للحدود من الشيعة الأفغان وغيرهم، احتضن أيضاً معسكرات تدريب لعناصر من تنظيم القاعدة، وعدداً من الهاربين من قادة التنظيم من أفغانستان بعيد الغزو الأمريكي.

وللحرس الثوري أهداف إستراتيجية من مثل هذا التعاون، فأيدولوجية الحرس لا تؤمن بحدود الدولة الوطنية، ولا بالنظام الدولي الحديث، علاوة على أنه -وبفقه الواقع- مجبر على حماية حدود الدولة الإيرانية بشكلها الراهن، بغض النظر عن أطماعه المستقبلية أو الرومانسية الأيدولوجية التي يعتنقها، في توسيع إمبراطورية على غرار الإمبراطورية الساسانية القديمة، ولذا وسّع من رؤيته ووجوده وامتداده ليحمي المركز في طهران من أيّ تهديدات قد تبدو خارجية، وسعى إلى خلق عمق إستراتيجي للدولة الإيرانية، خارج الحدود. هذا العمق لم يكن عبر التدخل العسكري أو دعم الميليشيات الشيعية فقط، بل أيضاً في تطييف هذا العمق الإستراتيجي وأدلجته، وتحويل ولائه المذهبي -لا السياسي فقط- إلى طهران؛ من أجل ضمان استمرارية ولائه وديمومة السيطرة عليه.

وطبعت النخبة الدينية التدخلات الخارجية للحرس، بالطابع "الثوري"، و"الجهادي"؛ فمهمّة الحرس في سوريا واليمن وغيرهما هي مهمّة جهادية مقدسة، لا يمكن انتقادها أو التشكيك في أهدافها وما ورائياتها!

وقد صرّح سعيد قاسمي، أحد قادة الحرس الكبار المتقاعدين، أنّ الحرس الثوري كان يدعم القوات الجهادية في البوسنة، وأنهم تحالفوا مع تنظيم القاعدة، وحسب قوله: "لقد توجهنا إلى البوسنة تحت غطاء الهلال الأحمر، وقمنا بتدريب القوات الجهادية. فقد كنّا مع القاعدة⁽¹⁶⁾، وشكلنا وحدات جهادية مع كافة المجاهدين بالعالم"⁽¹⁷⁾.

وقد أقرّ تصريحات سعيد قاسمي، حسين الله كرم، وهو أحد قادة الحرس الثوري-يقود حالياً مجموعة "أنصار حزب الله"، وهي من مجاميع الضغط المقربة من المرشد الإيراني علي خامنئي⁽¹⁸⁾- ما أثار حفيظة المتشددين الذين بدؤوا بتصعيد المواقف ضد مطلق هذه التصريحات⁽¹⁹⁾، بوصفها تصريحات تؤكد ما قامت به الإدارة الأمريكية من وضع الحرس على قوائم الإرهاب، تلك العلاقة التي لا طالما أنكرتها النخبة الحاكمة في إيران.

وقد نفى المتحدث الرسمي باسم الحرس الثوري تلك التصريحات، وقال: "إنّ التصريحات التي أدلى بها سعيد قاسمي، الضابط المتقاعد بالحرس الثوري عن استخدام الهلال الأحمر كغطاءٍ للعمليات تفتقر إلى المصداقية"⁽²⁰⁾. وكذلك نفى الهلال

الأحمر الإيراني تلك التصريحات، وقال في بيان له إنه سيقدّم شكوى رسمية ضد قاسمي، وأكد أنّ هذا الإجراء الذي تحدث عنه قاسمي، تمّ دون تصريحٍ أو تنسيقٍ مع الجمعية⁽²¹⁾.

على أيّة حال فإنّ الواقع يؤكّد أنّ إيران لمّ تكتفِ بالتعاون مع القاعدة كما أخبر قاسمي في تصريحاته، بل قامت إيران بإيواء قيادات الصف الأول من التنظيم بعد غزو أفغانستان، ولا يزال الكثير منهم يعيش حتى اليوم في إيران، بل إنّ بعضهم ظلّ يمارس عمله "الجهادي" وإشرافه على أعمال التنظيم من داخل إيران، مثل: جعفر الأوزبكي⁽²²⁾، الذي أسهم في دعم جماعة جبهة النصره في سوريا المحسوبة على القاعدة، رغم وجوده في إيران⁽²³⁾، وغيره العشرات من قادة التنظيم⁽²⁴⁾.

ثانياً: المهام والأدوار الأيديولوجية

لعب الحرس الثوري دوراً بارزاً من خلال بنيته الأيديولوجية الصارمة في إيران ويمكن توضيح ذلك من خلال العناصر الآتية:

1- تثبيت أركان الولاية

إذا كانت قوّات القزلباش الثورية أسهمت في تأسيس الدولة الصفوية وبسط نفوذها على أقاليم فارس⁽²⁵⁾، وإذا كانت الفيالق الأجنبية -بتعبير المستشرق ستانلي بول- شاركت في تثبيت أركان الدولة الفاطميّة الشيعية في مصر، والقضاء على مراكز التمرد⁽²⁶⁾، فإنّ الحرس الثوريّ هو عنوان المرحلة في الدولة الإيرانيّة المعاصرة، وإليه يرجع الفضل في تثبيت أركان الدولة بعد الثورة مباشرة، وفي أوقات التمرد الشعبي كما هو الحال في أعوام 1999م، و2009م، و2017-2018م.

عند التمعن في التاريخ الإيرانيّ القريب بعد نجاح الثورة الإيرانية 1979م، التي شارك فيها كل أطراف المجتمع الإيرانيّ، ثمّ نشوب عمليات اغتيالات وأشتباكات واسعة بين الأطراف المتناحرة بعيد نجاحها، طالت زعامات من كافة التيارات الدينية والسياسية، فكّر الخمينيّ جدياً في طريقة للحفاظ على الثورة، والانفراد بها، عن طريق قوات موالية، ومؤدلجة، ومؤمنة بفكرته، وبمركزيته، وزعامته، خاصة بعد موالاته كثير من قادة الجيش للشاه، ووقوف آخرين على الحياد. وكانت البدايات عبارة عن مجموعات ثورية شبابية وشعبية ذات خلفيات حوزوية حركية، وتدينية ريفية، تقوم بحماية وتأمين الأحياء، وأصبحت هذه القوات مسؤولة عن أمن الخميني⁽²⁷⁾، وتلبية احتياجاته بعد استقراره في المدرسة العلوية، وتشكّلت هذه القوات بأمر من الخميني نفسه في أبريل 1979م⁽²⁸⁾. وحسب أحد قادة الحرس فإنّ أحد التهديدات التي واجهوها بعد الثورة: "كان

اغتيال الشخصيات الثورية، حيث أنشئت منذ ذلك الوقت مجموعات للدفاع ولحراسة الشخصيات قبيل تأسيس الحرس الثوري رسمياً⁽²⁹⁾. واستطاعت هذه المجموعات والكتائب الثورية تثبيت أركان النظام ضد خصومه، وتحقيق النصر فيما كان يُشبه الحرب الأهلية التي دارت رحاها بين التيار الولائي/الموالين للخميني وبقية رفاق الثورة، وبين مجموعات العلمانيين والحرس الثوري⁽³⁰⁾، وأيضاً بين التيار الولائي وقلوب الشاه⁽³¹⁾. وتعبت قوات الحرس الثوري كل مخازن الأسلحة، واعتقلت كل من يُخفي سلاحاً، وحصرت السلاح بيد الدولة الممثلة في القوات الأمنية التابعة للتيار الولائي⁽³²⁾، فاستتب الأمر لجناح الخميني. هذا على مستوى تثبيت أركان النظام الجديد سياسياً وعسكرياً، أو تثبيت جناح من الأجنحة التي قضت على خصومها. لكن ثمة مستوى آخر لا يقل أهمية عن سابقه، عملت عليه تلك الكتائب الثورية وهو تثبيت أيديولوجية وثقافة النظام الجديد، ومبادئه، وأفكاره، داخل المجتمع، فتمّ إعدام مئات الأشخاص بتهمة "السلوك غير الإسلامي"⁽³³⁾، في بدايات الثورة. ونزلت بعض تلك المجموعات الثورية إلى الشوارع ليأمروا بالمعروف وينهوا عن المنكر؛ مما تسبب في مضايقة كثير من النساء والشباب⁽³⁴⁾، فما لبث أن تطور الأمر بعد مأسسة الحرس الثوري بصورته الراهنة لتتكسر مهامه في حفظ إسلامية الدولة، وهويتها، قبل مهامه في حفظ الحدود، إذ إنّ مفهوم الأمن القومي في عقيدة الحرس لا ينحصر في تراب الدولة وحدودها، بل يتسع ليشمل النظام الإسلامي والثورة، ومن ثمّ ولاية الفقيه.

2- دعم الرؤية الفلسفية والخيارات الفقهية للنظام في الداخل

أدى الحرس دوراً كبيراً في تثبيت طروحات النظام الفلسفية بل وخياراته الفقهية التي من المفترض أنها ظنيّة اجتهاديّة، على حساب طروحات التيارات المناوئة، أو حتى التيارات الإصلاحية التي تسعى للإصلاح التدريجي من داخل النظام. فقد تدخلت قوات الحرس الثوري بقوة في المراحل المفصلية التي هدت القراءة المعتمدة للنخبة الدينية الحاكمة، مثل: مظاهرات 1999م، وما سُمّي بالثورة الخضراء 2009م، ومظاهرات 2017م، وكل هذه الأحداث استهدفت في الأساس الأسس الأيديولوجية للنخبة الدينية الحاكمة.

ولذا انتقد بعض التنويريين ما سُمّي بـ "الولاية على الشؤون الثقافية"، وطالبوا النظام بعدم التدخل في تشكيل المعرفة، أو التأثير على العقل الجمعي للأمة الإيرانية. وبعبارة الشبستري فإنّ هذه النظرية (الولاية على الشؤون الثقافية) من قبل الحكومة:

”تنتهي بالتظير لأعمال العنف، وتجويز استعمال آلات القهر، فلا ينبغي للحكومة أن تتولى صناعة الثقافة الاجتماعية؛ لأن وضع الثقافة بعهدة الحكومة يعني التضحية بالديمقراطية على مسلخ القدرة، فجعل مسؤولية تثقيف الناس بيد الحكومة يعني شق الثقافة والقضاء عليها“⁽³⁵⁾.

وهذه الوصاية على الشؤون الثقافية انتهى بالفعل إلى التظير لعنف الدولة، فأية الله مصباح يزدي يرى وجوب استعمال القوة للحفاظ على الحكومة الإسلامية حتى ولو كانت منبوذة من أكثر من نصف الشعب، وحسب قوله: ”فالكَم ليس معياراً في الحفاظ على الحكومة، بل المعيار أن يقدّم عددٌ من أتباع الإمام عليه السلام، أو ولاية الفقيه المشروعة دعمهم للمحافظة على الحكومة، أحياناً تكون نسبة هؤلاء 90%، أو 50%، أو 40%. إنّه -الولي الفقيه- مأمورٌ بالمحافظة على الحكومة الإسلامية، فما دام هناك من يمكن بواسطتهم المحافظة على الحكومة الإسلامية فإنه ملزمٌ بالمحافظة عليها؛ لذا، فلا اعتبار بالكمية“⁽³⁶⁾.

فيجب بقاء الحكومة حتى ولو لم يكن لها داعمين سوى 10% من الشعب، بأي صورةٍ ووسيلةٍ كانت⁽³⁷⁾.

وحسب مُنظري التيار الولائي فإنّ الأهداف الإسلامية إذا لم يتيسر تحقيقها إلا عن طريق العنف، عندئذ يُصبح هذا العنف ضرورة⁽³⁸⁾، وليس ذلك فحسب بل يجب القتل خارج نطاق القانون، ودون الرجوع إلى القضاء⁽³⁹⁾، لحماية ”القيم الإسلامية للدولة“⁽⁴⁰⁾. ومن هنا ندرك أهمية الحرس الثوري بالنسبة للنخبة الدينية الحاكمة.

لم يقف الأمر تنظيراً عند فلاسفة النظام، بل التقط الخيطُ القادة العسكريون، فحسب بيان رسمي لهيئة أركان القوّات المسلحة فإنّها لن ”تسمح مطلقاً بتوجيه أدنى ضررٍ للنظام الناجم عن تصويت الشعب. القوّات المسلحة مستعدةٌ للتضحية بأرواحها من أجل الدفاع عن الحدود الجغرافية والعقائدية والسياسية لإيران الإسلامية“⁽⁴¹⁾.

وبعبارةٍ صريحة لا لبس فيها، صرّح مساعد قائد الحرس الثوري للشؤون السياسية يد الله جواني أنّ: ”الحرس لا يمكن أن يلعب دوراً عسكرياً فقط في ظل وجود تهديداتٍ مركبةٍ وذكية. إنّ هؤلاء الأفراد الذين ينتظرون أن يلعب الحرس دوراً عسكرياً فقط، يثبتون أنهم غير مطلعين على مهمة ورسالة الحرس، فالثورة في إيران كانت تواجه دائماً تهديداتٍ خلال فتراتٍ مختلفة، وتسعى بعض العناصر الداخلية والخارجية أن تخرج النظام في إيران عن مسيرته الأصلية، ومن البديهي أن يتعرف الحرس على هذه المؤامرات ويحافظ على النظام أمام هذه التهديدات“⁽⁴²⁾.

ووفقاً للواء جعفري -القائد السابق للحرس- فإنّ: ”الحرس الثوري وفقاً للدستور هو

حارس الثورة الإسلامية وإنجازاتها“⁽⁴³⁾.

ويشير اللواء جعفري إلى نص المادة 150 من الدستور الإيراني التي تنص صراحةً على مهمة الحرس الثوري الأيديولوجية: ”تبقى قوات حرس الثورة الإسلامية، التي تأسست في الأيام الأولى لانتصار هذه الثورة، راسخة ثابتة؛ من أجل أداء دورها في حراسة الثورة ومكاسبها“.

ويشير المرشد الأعلى علي خامنئي إلى هذه المهمة في خطابه لعناصر الحرس قائلاً: ”حافظوا على جهوزيتكم في مواجهة الأحداث الكبرى. هذه كانت واحدة من خصائص حرس الثورة الإسلامية. لقد كان الحرس الثوري منذ البداية ومنذ أن نشأ متصدياً في الأحداث الكبرى في الخطوط الأمامية. وفي تلك المرحلة وفي بدايات العمل عندما نشأ حرس الثورة الإسلامية تصدى الحرس الثوري لمختلف الأحداث في أنحاء البلاد وللنزعات القومية والإثارات التي كانت تحصل وتقدم إلى الأمام وأثبت استعدادة وجهوزيته. طوال الحياة المباركة للإمام الخميني، اندلعت الحرب المفروضة وتقدم الحرس الثوري وتصدى وأثبت جهوزيته منذ اليوم. ثم خلال الأحداث التي تلت رحيل الإمام الخميني، الأحداث السياسية والاجتماعية، ومختلف أنواع الإثارات وأينما كانت هناك حادثة أثبت الحرس الثوري أنه مستعد للعمل“⁽⁴⁴⁾.

وفي خطاب آخر لخامنئي إلى قادة الحرس يضع لهم الأولويات وينصحهم بأن يحذروا من النفوذ الثقافي للعدو الذي هو أخطر من النفوذ الأمني والاقتصادي؛ لأنه يؤدي إلى التغيير التدريجي لمعتقدات الشعب⁽⁴⁵⁾.

ويسعى الحرس الثوري إلى تعميم نموذجة على أذرعه الخارجية التي يؤسسها ويشرف عليها، كالحشد الشعبي في العراق⁽⁴⁶⁾، وحزب الله في لبنان⁽⁴⁷⁾.

3- إعادة تشكيل الهوية والثقافة الإيرانية

وفقاً لنظرية ولاية الفقيه فإن الفقيه الولي تمتد ولايته للشؤون الثقافية للبلاد؛ ولذا انزعج كثير من المعارضين من المفكرين الإيرانيين لما أسموه بـ ”الولاية على الشؤون الثقافية“ كما ذكرنا آنفاً.

ولم يقف دور الحرس عند الحفاظ على ولاية الفقيه أو الثقافة المتشكلة منذ سيطرة الخميني ورفاقه على الحكم، بل تعدت لتشمل المشاركة الرئيسية في تشكيل الثقافة الإيرانية والتدخل الحاسم في مناهج التعليم ما قبل الجامعي والجامعي، ومن ثم توجيه العقل الجمعي، والذاكرة التراكمية للأمة الإيرانية. فالذي يحدث اليوم في إيران قريب إلى حد كبير بما قام به الصفويون من قبل، فإذا كان الصفويون قاموا بحملات واسعة

لفرض التشيع على الناس قسراً، فإنّ الحرس الثوري اليوم يقوم بحملات واسعة صلبة وناعمة، لحمل الناس على طرح مذهبيّ محدد، ونظرية بعينها داخل المذهب لا يرى الصوابية ولا فلسفة الخلاص في غيرها!

تعتقد قيادة الحرس أنّ مشاركة الحرس في هذه المهامّ كفيلة بحفظ الدولة من "العلمنة" الجارفة، وصون المبادئ الإسلامية للثورة وسريانها في نسيج الشعب، ومنع ضياع المفاهيم الإسلامية خاصة تلك المتعلقة بالثورة والجهاد، ومن ثمّ طروء إشكاليات في تفريخ وتوفير عناصر مؤدّجة للجيش، والحرس. ولذا تدخل الحرس في تشكيل الثقافة في مراحل التعليم المختلفة، وتشكيل العقل الجمعي للأمة الإيرانية لتوفير عناصر مؤدّجة على نفس النمط الذي تريده قيادة الحرس، ويختصر الوقت في إعادة تأهيل وتشكيل العناصر التي تلتحق بالحرس، علاوةً على رسوخها في مراحل الشبيبة المبكرة، بخلاف ما لو بدأت عمليات التأهيل مؤخراً عند التحاق العناصر بقوات الحرس فقط.

وهناك أسبابٌ أخرى لسعي قادة الحرس إلى تضيق دوائر غير المؤمنين بولاية الفقيه والنظام الديني في البلاد، إذ إنّ توسيع هذه الدوائر كفيل بتوسيع الهوية الثقافية بين النخبة الحاكمة والجماهير المحكومة، ولا يدوم حكمٌ من هذا القبيل لمدة كبيرة إلا بالبطش التام والمنهك للمجتمع والدولة على السواء. ولذا فإنّ المرشد الإيراني ينصح قادة الحرس دومًا بالاقتراب من المجتمع، وتفهم همومه، فيقول موجهاً حديثه إلى قادة الحرس: "كونوا محبّين للناس، وتقبّلوهم وليكن سلوككم حسناً مع الناس واجتنبوا بشدّة التفاخر، وطلب الدنيا والأرستقراطية لأنّ الحرس الثوري منذ نشأته انبثق من قلب الناس" (48).

وفي سبتمبر 2011م، حدد المرشد الأعلى أهداف الثورة الإسلامية، وقد تحقق بعضها مثل: الثورة الإسلامية نفسها، وتأسيس مؤسسة حكم إسلامية. وهناك أمورٌ متبقية من قبيل: تشكيل حكومة إسلامية عالمية "أستاذية العالم"، وحضارة إسلامية عالمية، وكلاهما يعتمد على الولاية خارج الحدود، ومع ما حققته إيران في هذا الجانب من تمدد تطييفي في العراق ولبنان وسوريا وغيرها من بلدان الإقليم، إلا أنّ ثمة تصريحاً ملفتاً لقائد الحرس الثوري وقتئذ اللواء جعفري -في مايو 2015م-، يُقرّ فيه بعجزهم عن إحراز تقدّم في هذين المجالين: تشكيل حكومة عالمية إسلامية، وتأسيس حضارة إسلامية عالمية. وفي رؤيته أنّ مثل هذا التأخير يُهدد جذور الثورة الإسلامية نفسها. وغالبًا ما يُلقى قادة وضباط الحرس اللوم على الجوانب الأخلاقية والثقافية في البلاد التي تزعجهم جدًّا؛ مما دعاهم إلى المطالبة بإحداث تغييرات جذرية وجوهريّة في

مرحلة التعليم الجامعية⁽⁴⁹⁾.

4- تحقيق الأهداف الولائية خارج الحدود

ولا تقتصر مهام الحرس في الداخل الإيراني، بل إن أفراد الحرس يعتقدون ديناً ومذهباً، أن ولاية المرشد الإيراني، ومن ثم فاعليتهم، تمتد إلى كافة بلدان المسلمين، وليس حتى إلى عموم الشيعة فقط، ومن ثم تقاطع الحرس مع المنظمات المتطرفة في المنطقة، وهو توجيه الفعل إلى الداخل الإسلامي لا إلى الخارج، أو إلى العدو القريب، لا إلى العدو البعيد، فجغرافيا فاعلية الحرس تتخطى الحدود، بعبارة المرشد الأعلى.

يقول المرشد الأعلى في كلمة له إلى قادة الحرس: "ينبغي عدم فقدان الرؤية الشاملة لجغرافيا المقاومة التي تتخطى الحدود، لا ينبغي أن نقتنع بحدود منطقتنا وأن نحد أنفسنا بجدران أربعة ولا نهتم بالتهديدات الموجودة خلف الحدود. الرؤية الشاملة التي تتخطى الحدود والتي تقع مسؤوليتها على عاتق الحرس الثوري تشكل العمق الإستراتيجي للبلاد وقد تصبح ضرورية في بعض الأحيان أكثر من أوجب الواجبات لكن البعض غير ملتفتين لهذه القضية"⁽⁵⁰⁾.

وفي ذات السياق تحدث قادة الحرس مراراً عن الهلال الشيعي، وعن تبعية حلب وسوريا والعراق للكيان الإيراني الكبير، علاوة على تدخل قادة الحرس في الشؤون الداخلية لدول الإقليم.

هذا الحلم الإيراني ليس وليد اللحظة بل مُخطَّط له منذ بدايات الثورة، إذ لاحظ حسنين هيكل منذ بداية الثورة تشكل هذا البحر الشيعي الممتد من حدود باكستان إلى البحر الأبيض المتوسط، برعاية إيرانية⁽⁵¹⁾.

ويرجع هذا كله إلى اعتقاد النخبة الدينية الإيرانية اليوم بامتداد ولاية الفقيه خارج الحدود الإيرانية، لتشمل كل المسلمين، وليس الإيرانيين فحسب، أو حتى الشيعة شرقاً وغرباً، وفي هذا الصدد يقول خامنئي مُنظراً: "يجب على كل المسلمين إطاعة الأوامر والأحكام الصادرة عن ولي أمر المسلمين فيما يرجع إلى الأمور العامة للمسلمين والتي منها مسائل السلم والحرب حتى على المجتهدين والمراجع العظام"⁽⁵²⁾.

ونلاحظ هنا استعماله ألفاظ: (كل المسلمين)، (ولي أمر المسلمين)، (الأمور العامة للمسلمين).

ومجمل القول إن الحرس الثوري هو الوجه العسكري العقدي للنخبة الدينية الحاكمة التي لا تثق إلا فيه، ففي خطاب لخامنئي أمام قادة الحرس أثنى عليهم وأوكل لهم تحديد كافة الأمور الإستراتيجية في السياسة الخارجية والداخلية، وكل ما يتعلق بما هو سياسي وديني واقتصادي⁽⁵³⁾.

ثالثاً: مستقبل الحرس الثوريّ وفرص تجاوز الأيديولوجيا

يواجه الحرس الثوريّ تحديات حقيقية منها ما هو مرتبطٌ بمستقبل النظام وتفاعلاته الداخلية بعد أربعين عاماً من الحكم، ومنها ما هو مرتبطٌ بتحوّلات البيئة الداخلية والخارجية التي تضغط على النظام والدولة ككل، ويمكن أن نوضح مستقبل الحرس الثوريّ من خلال النقاط الآتية:

1- موقف الحرس من ولاية الفقيه

يُطرح كثيراً في الأوساط البحثية عن دور رئيس للحرس الثوريّ في تحديد اسم المرشد القادم⁽⁵⁴⁾، بل بعضهم يتوسع في الاحتمالات ليُرَجِّح احتمالية سيطرة الحرس نفسه على السلطة في البلاد⁽⁵⁵⁾، أو توسيع دوره السياسيّ ليتحكم في مفاصل الدولة دون النخبة السياسيّة والدينيّة.

وتذهب بعض هذه الكتابات إلى أن الحرس يحاول "مماشاة" خامنئي خلال فترة حياته، لكن بعد خامنئي لن يجد نفسه مضطراً للالتزام بولاية الفقيه المطلقة، ويرى هذا الرأي أن الحرس سيظهر بدور المنقذ إذا ما تخطى رجال الدين الذين ضعفت مكانتهم، وتخطى ولاية الفقيه المطلقة. ويبدو أن مرددي هذا الرأي يدركون العقبات الإقليمية والدولية فيفترون سيناريو فتح الحرس لقنوات تواصلٍ ومفاوضةٍ مع الأمريكيان والغرب، بل وإسرائيل للحصول على دعمهم.

يتغافل هذا الرأي تماماً عن الداخل الإيراني وعن سيكولوجية الحرس نفسه، فالحديث عن الحرس كأنه كتلة صلبة تفكر بعقل واحد وطريقة واحدة غير مجد في هذا السياق، كما أن تجاهل أيديولوجية الحرس وتأسيسياته العقديّة والفقهية أيضاً يؤدي إلى مثل هذه الافتراضات التي تبقى مجرد سيناريوهات لا يدعمها أي مؤشرات دينية أو سياسية أو تحركات عسكرية اتخذت طابع تحالفات معينة، أو أنماط مغايرة للنمط الولائي.

فالحرس الثوريّ ليس متميّزاً عن النخبة الدينية الحاكمة، بل هو الوجه العسكري لها، وهو وجهٌ مؤدج ومؤمّن بولاية الفقيه، وعناصر الحرس من التلاميذ المخلصين للقادة الدينيين البارزين حالياً في إيران، ومن مقلّدي المرشد الأعلى علي خامنئي، ومعظم المسؤولين السياسيين في إيران اليوم ممن خدموا في الحرس الثوريّ فترةً في حياتهم. لم يُفرض على الحرس الثوريّ نظرية ولاية الفقيه، أو أيديولوجية النظام الحاكم ونخبته الدينية، بل هو جزءٌ من هذه النخبة، وجزءٌ من هذه الأيديولوجية، وتلك الأيديولوجية يتمّ تشكيلها أو تشكيل بعض أجنحتها إلى حدٍ كبير في محاضنه، وبرعايته وإشرافه. وكثيرٌ من قادة الحرس وأفرعه المختلفة طلبوا العلم الشرعيّ، في الحوزة العلمية، ويدبنون

بالولاء التام للمرشد الأعلى ولمشروع الخطّ الولائي. فلا يُمكن إذن القول بالفصل أو التفكيك بين أيديولوجية الحرس وأيديولوجية الدولة، فالحرس جزءٌ لا يتجزأ من النظام السياسي والديني والاقتصادي في دولة ما بعد 1979م.

2- التكيف مع تحولات الواقع السياسي والاجتماعي

إن سمعة الحرس الثوري لدى المعارضة الإيرانية بل ولدى الإصلاحيين من داخل النظام نفسه، ليست جيّدة بسبب تدخلات الحرس السياسيّة والأمنيّة لصالح المحافظين وجناح المرشد دوّمًا، وسمعته أيضًا لدى فئات الشباب والنساء سيئة للغاية بسبب وصايته على الثقافة والأجواء الدينية العامة في البلاد. كذلك فإنّ الحرس ليس كيانًا واحدًا ياتمر بأمر قائد الحرس أو وزير الدفاع فقط، بل ألوية متعددة، يتحكم فيها المرشد الأعلى، الذي يعيّن قادتها، مما يجعل فلسفة السمع والطاعة من هذه القيادات موجهةً إلى المرشد في المقام الأول، علاوةً على تعمد خلق حالة تنافسية بين هؤلاء القادة، ويعمل المرشد على توازنها دائميًا⁽⁵⁶⁾.

وهذه الهيكلية الراهنة للحرس لم تكن من قبيل المصادفة بل كانت متعمّدة خشية تكرار ما فعله الجيش الإيراني ضد مصدق من قبل، أو فشل الثورة الدستورية، ولتفادي هواجس الانقلابات العسكرية التي مرّت بها بعض البلدان العربية في منتصف القرن العشرين، والتي وعتها النخبة الدينية الثورية جيّدًا. أيضًا هناك مركزيات وثوابت واضحة في النظام السياسي الإيراني لا يُمكن تجاوزها، أهمّها هو دستور البلاد الذي من المستبعد تجاوزه في غير توفر بيئة موّاتية، كالحالات الثورية والاضطرابات الواسعة.

ومع ذلك فيمكن القول إنّ الدولة الإيرانية تكيفت مع مثل هذه الاضطرابات فالنخبة الحاكمة نخبةٌ ثوريةٌ أتت من رحم ثورة وحرب أهلية، وعمليات مسلحة ضد نظام الشاه، وضد شركائها الثوريين، ولا تزال إيران تقدّم نفسها حتى اليوم على أنها دولةٌ ثوريةٌ في صورة أقرب لاحتكار الثورية؛ لامتصاص ومنع أيّ موجة ثورية ضدها، فمن شأن أيّ موجة ثورية أن تُتهم بأنها تحرّك ضد الثورة "ثورة مضادة"، ومحاولةً للالتفاف عليها، والانقلاب على مبادئها.

3- الالتزام الدستوري والأيدولوجي ما بعد خامنئي

من المرجح أن يتمّ الالتزام بالدستور أثناء انتقال السلطة بعد وفاة خامنئي، وحتى مع فرض طروء موجاتٍ ثوريةٍ غير محسوبةٍ في حياة خامنئي أو بُعيد وفاته فإنّ اختطاف الحرس الثوري لهذه الموجات غير مرجح؛ لكونه وجهًا معروفًا لدى الإيرانيين، هذا

على فرض بقاء قوات الحرس متماسكة إزاء أيّ من تلك الموجات الفجائية الواسعة، في لحظة هشاشة ما للنظام ونخبته. وحتى مع التسليم بتسليم الحرس الثوريّ أو النظام العسكريّ لزمّام الدوّلة فإنّه لن يكون أكثر استعداداً للمهادنة من حكومة رجال الدين⁽⁵⁷⁾.

لكن يبقى السؤال عن مدى تدخل الحرس الثوري في اختيار اسم المرشد نفسه؟ والحقيقة أنّ تدخل الحرس محدودٌ للغاية، فينحصر في منع انزلاق البلاد إلى حرب أهليّة، أو حدوث انشقاقات واسعة ضد أطروحة ولاية الفقيه، ومنع أيّ محاولات للقفز على هوية الدولة الإيرانيّة وأيديولوجيّتها، أيّ إنّ الحرس هنا يقوم بعملية حماية للحكومة الإسلاميّة، حمايةً للأيديولوجيا نفسها في مراحل الوهن السياسيّ. لكن تبقى هذه الحماية من الخارج، أيّ إنّ الحرس لن يكون له صوتٌ في الاختيار نفسه ليرجع كفة مرجع على آخر. ولا يُتصور أنّ يكون قائد الحرس الثوري داخل غرفة الاجتماعات الخاصّة باختيار المرشد القادم بعد غياب المرشد الحالي فجأة لأيّ سبب من الأسباب، أو يكون له حقّ التصويت أو إبداء الموافقة والاعتراض، هذا حقّ أصيلٌ لرجال الدين، وهي النقطة الجوهرية والمركزية في نظرية ولاية الفقيه، إلا إذا صاحب غياب المرشد توترات اجتماعية في طول البلاد وعرضها، أو تصدعات في أوساط النخبة الدينيّة الحاكمة.

ومن المستبعد حدوث مثل هذه التصدعات بين النخب الدينيّة الحاكمة؛ نظراً لغياب منافسة حقيقية، فهناك غيابٌ شبه تام لمراجع الإصلاحيين المؤثرين والكاريزماتيين منذ موت آية الله منتظري، وعدم تصدّر آية الله صانعي بالقوّة نفسها التي كان عليها منتظريّ، مع غياب التلاميذ الكبار لمنتظري الذين يمكنهم منافسة كبار مراجع المحافظين، فالمنافسة ستكون إلى حد كبير بين المحافظين أنفسهم، لا بينهم وبين الإصلاحيين، ومن ثمّ فإنّ دور الحرس إذا ما تمّ هذا السيناريو بسلاسة سيكون دوراً محدوداً، إذا لم تحدث أيّ طروءاتٍ أخرى، من خارج تلك التوازنات.

4- مستقبل الخيارات العقائدية

يُمكننا القول إنّ الحرس الثوري ليس مجرد قوة عسكرية نظامية كالجيوش الوطنيّة في الدولة الحديثة، بل تكمن فاعلية الحرس وديناميته الحقيقيّة في أيديولوجيته التي يعتمدها، هذه الأيديولوجيا هي المحرّك الأساس لسياساته وتوجهاته في الداخل والخارج، وهي التي حدّدت هويته ومدى درجة تطيفه وتطيف عناصره.

بكلمات وجيزة، إنّ الحرس الثوري جيشٌ عقديّ، يؤمن بالمهديّ، وبالحكومة العالميّة التي تمهد الأرض للمهدي. ومع ذلك فلا يُمكن إغفال محدداتٍ غير أيديولوجية،

كالشخصانية في قيادة الحرس وأفراده، من قبيل المنافسة بين الأفراد لاكتساب رضا المرشد، والمزايدة في إعلان الولاءات للمرشد والثورة وقمع المعارضة، وكالفساد المالي في ملف الاقتصاد، والتحالفات المشبوهة في ملف السياسة، ودعم أطراف على حساب أطراف أخرى. لكن كل ذلك يأتي كنتيجة وأعراض لسبب مركزي وجوهري هو الأيدولوجيا، فأيدولوجية الحرس والدولة الإيرانية الممثلة في ولاية الفقيه والنظرية السياسية للخميني والتيار الولائي لا تسمح بوجود دولة مؤسسية، تقضي على الفساد من جذوره، بل مهدت لدولة الأشخاص المقدسين والمنزهين، بوصفهم رجال دين، وفقهاء ينيبون عن الإمام المعصوم، ومن ثم يُحاكَمون، ولا يُحاكَمون.

رسخت هذه الأيدولوجيا تقديم الولاءات على الكفاءات، فيكفي رجل الدين أن يعلن ولاءه لبيت المرشد وللثورة، ويزايد على المعارضين، حتى يحوز على المناصب التنفيذية أو بعض المزايا في الدولة، في حين أن الكفاءات التكنوقراطية أو الإصلاحية أو من جماعات المعارضة لا تتولى أية مناصب تنفيذية مهمة في الدولة. وهو نفس الإشكال الذي كان الخميني يُنظر ضده في دولة الشاه، حينما اتهم بعض الفقهاء بمهادنة الشاه، وطلب من الناس أن تخلع عمائمهم، ثم هو يُعزز دور الفقهاء في دولة ما بعد 1979م ليقوموا بنفس الدور الذي قام به التقليديون غير الحركيين في عهد الشاه.

ولا توجد أية مؤشرات حقيقية تدل على أن تلك الأيدولوجيا ستكون، على المدى القريب، حتى بعد رحيل المرشد الحالي أو غيابه عن ممارسة دوره؛ لأسباب متعددة، من أهمها: أن شبكات الجماعة الحاكمة تعقدت، وتعقدت، وصارت العقيدة جزءاً من المصالح، والمصالح جزءاً من العقيدة، وتداخلت بشكل يستحيل معه المراجعات أو الإصلاحات الذاتية الداخلية، وتلك الجماعة الحاكمة هي التي تملك القوة العسكرية والاقتصادية والسياسية، والحوزوية إلى حد كبير، وتمسك بمفاتيح دولاب الحكم، والمؤسسات السيادية وغير السيادية. تلك الجماعة ليست ممثلة في جناح المحافظين فحسب، بل ممثلة في المحافظين والإصلاحيين على السواء، فكلهما تجمعهما نفس الأيدولوجيا مع خلاف في الآليات والتطبيق، والجزئيات، دون الكليات، ولا سيما مع إصرار الإصلاحيين أداء دور تغييرٍ من داخل المنظومة الحاكمة! فالإصلاحيون أنفسهم في حاجة إلى مراجعات على مستوى الفكر والسياسة.

يُمكن القول إن الدولة الإيرانية تأدلجت بعد الثورة الإسلامية وانصهرت الفوارق بين الدولة ومؤسساتها وبين ولاية الفقيه كنظرية للحكم، ومن ثم فإن أي تفكيك لأيدولوجيتها أو تنازل عن جزء منها هو تفكيك لنظام ما بعد 1979م حقيقة. وقد لحظ ذلك توبي ماثيسون عندما جعل أيدولوجيا المذهب الشيعي هي حجر الزاوية لفهم طريقة عمل

الدولة والمجتمع في إيران⁽⁵⁸⁾، وبعبارة أدق: "الشيوعية الإيرانية" ذات القراءة الخمينية هي المدخل الأساس لفهم النخبة الدينية الحاكمة.

خلاصة

إنَّ تلك الأيديولوجيا التي التزم بها الحرس على فرض ديمومتها وعدم إزاحتها بثورة أو تدخل خارجي، أو إجراء مراجعات وتراجعات جراء ضغوط اقتصادية وعزلة سياسية، فإنها على المدى البعيد، ربما تتآكل وتتفكك بفعل ذاتي، فهي مصادمة للحدثة والدولة الحديثة، وتعدُّ فشلها مرهونٌ بنجاحها في بقاء المجتمع أو إبقاءه بعيداً عن الحدثة والعلمنة السياسية والاجتماعية، في حين أنَّ المنظومة الحداثية التي يتهرب منها القادة الإيرانيون هي أمرٌ واقعٌ لا يُمكن الفكك عنه، بحكم الصيرورة التاريخية، والعصر الذي نعيشه، وطفرة التكنولوجيا ووسائل التواصل. والتآكل هنا لا يعني الانهيار التام للنظام السياسي الذي يُمسك بتلابيب السلطة بالقوة العسكرية للحرس الثوري، بقدر ما يعني أنَّ تصبح الدولة فاشلةً عن مواكبة العصر في الحريات، والحقوق، وفنَّ الإدارة، وهي آخذة في هذا الطور بسرعة فائقة! إذ أصبحت الأيديولوجيا مادةً توظيفيةً داخل أروقة الحكم للتكسب والتربح بصورٍ غير مشروعة، في ظلِّ غياب تامٍّ للمأسسة وتفعيل القوانين والمؤسسات الرقابية.

ويكمن الحلُّ في أنَّ تقوم النخبة الدينية بمراجعات وتراجعات حقيقية، على مستوى الأفكار والسياسات، فرفعُ نظرية ولاية الفقيه إلى درجة الضرورات المذهبية كان خطأً إستراتيجياً من تلك النخبة، إذ أدى إلى تصادم كافة غير المؤمنين بها، مع المؤسسات الصلبة كالحرس الثوري في البلاد، وأسهم في بروز قوى خشنة -قوات الأمن والحرس الثوري- كحارس على الفضيلة والقيم المنبثقة من تلك النظرية، بوصف ذلك دفاعاً عن ضرورات المذهب، وعقيدة الدولة.

ولو أنَّ النخبة الدينية ركزت جهودها على صياغة فقهٍ توليفيٍّ وانتقائيٍّ بين الحدثة والتراث المذهبي والقومي، وسعت إلى إقامة علاقات متوازنة مع الدول الإقليمية والدولية بعيداً عن البعد التطبيقي والأيديولوجي؛ لانتقلت إلى دولةٍ طبيعيةٍ وتنموية، ذات علاقات آمنة مع التيارات المناوئة في الداخل، وعلاقات متوازنة مع القوى الإقليمية في الخارج، أمَّا مصادمة الحدثة من حيث المبدأ وعدم قابلية الانصهار والاندماج في كل ما يتعلق بها، أو وجدَّ قواعد مجتمعية داخلية تنافح عن التيار التنويري، وتقال من سطوة التقليدية الحركية، وأبرز ذلك إيران بوصفها دولةً راديكاليةً على الصعيد الدولي.

المراجع والمصادر

- (1) راجع: أحمد كاظم الأكوش، عرش الفقيه.. الإرهاسات التاريخية والمباني الفقهية لولاية الفقيه، (بيروت: دار الرافدين 2018م)، ص 194-193. والأكوش، عصر الفقيه.. نهاية الشريعة وبداية التشريع، (بيروت: دار الرافدين 2018م)، ص 162.
- (2) للتفصيل حول حادثة اقتحام الحرم راجع: ناصر الحزيمي، أيام مع جيمان، (بيروت: الشبكة العربية للأبحاث والنشر 2011م)، ص 78. وأيضاً: ستيفان لاكروا، زمن الصحوة، (بيروت: الشبكة العربية للأبحاث والنشر 2019م)، ص 122 وما بعدها.
- (3) إيلنا، تصريحات مساعد شؤون التنسيق في الجيش الإيراني، حبيب الله سياري، بحث اختلاف ميان سپاه و ارتش از دهان هرکس خارج شود يا ناآگاه است يا دشمن (1397/02/15)، تاريخ الاطلاع: 24 أكتوبر 2019، <https://cutt.us/PiwVV>
- (4) زولتان باراني، كيف تستجيب الجيوش للشورات، ترجمة: عبد الرحمن عياش، (بيروت، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، 2017)، ص 91.
- (5) محمد السلمي، وفتحي المرافي (تحرير)، المؤسسة العسكرية في إيران بين الثورة والدولة، (الرياض: المعهد الدولي للدراسات الإيرانية (رصانة) مركز الخليج العربي للدراسات الإيرانية سابقاً، 1439هـ)، ص 17-19.
- (6) فاطمة برجكاني، دليل الجامعات ومراكز الدراسات والأبحاث في إيران، (بيروت: مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، 2011)، ص 151.
- (7) وكالة نادي المراسلين الشباب للأنباء، خنثى سازه توطئهها با استفاده از افراد متعدد، تاريخ الاطلاع: 12 أكتوبر 2019، <http://cutt.us/svYsV>
- (8) السيد كمال الحيدري، السيد الخوئي والجهاد الابتدائي، حلقة منشورة على اليوتيوب (27 أبريل 2016)، تاريخ الاطلاع 17 أكتوبر 2019، <https://www.youtube.com/watch?v=FujFgh5O5JY>
- (9) تقول أرمسترونج: "تبني الإمام السادس سياسة (العلمانية المقدسة) لحماية الشيعة من العنف العباسي"، للمزيد راجع: كارين أرمسترونج، حقول الدم.. الدين وتاريخ العنف، ترجمة أسامة غاوجي، (بيروت: الشبكة العربية للأبحاث والنشر، 2016)، ص 502. ص 523.
- (10) روبرت رايل، تحديد سياق الجهاد والتكفير في إطار المفهوم الشيعي، معهد واشنطن، (31 أغسطس 2018)، تاريخ الاطلاع 24 أكتوبر 2019، <https://cutt.us/Ck3DU>
- (11) كارين أرمسترونج، مرجع سبق ذكره، ص 512.
- (12) المرجع السابق.
- (13) موقع همشهري اونلاين: رهبر انقلاب در مراسم اعطای نشان ذوالفقار به سرلشکر سلیمانی: مجاهدت در راه خدا با این پادشاهی دنیایی قابل جبران نیست، تاريخ الاطلاع: 1 أكتوبر 2019، <https://bit.ly/2EQKllm>
- (14) وكالة إيرنا، جانشین فرمانده سپاه قدس: خون شهدا بر اقتدار جمهوری اسلامی در جهان افزوده است، تاريخ الاطلاع: 1 سبتمبر 2019م، <http://cutt.us/gFAai>
- (15) كارين أرمسترونج، مرجع سبق ذكره، ص 512.
- (16) حسن أبو هنية، الجهادية العربية، (بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2018)، ص 63.
- (17) قيادي سابق في الحرس الثوري الإيراني يعترف بدخول إلى البوسنة تحت غطاء الهلال الأحمر مع أعضاء القاعدة، حلقة منشورة على يوتيوب، صفحة مجاهدي خلق، (15 أبريل 2019)، تاريخ الاطلاع: 2 أكتوبر 2019، <http://ksa.pm/ngj>
- (18) العربية نت، قيادي إيراني آخر بالحرس يعترف: نعم تعاوننا مع القاعدة، (18 أبريل 2019)، تاريخ الاطلاع: 2 سبتمبر 2019، <http://cutt.us/JPsUf>
- (19) العربية نت، استغلال الحرس الثوري للهلال الأحمر.. استدعاء وتصعيد مواقف، 24 أبريل 2019، تاريخ الاطلاع:

- 2 أغسطس 2019. <http://cutt.us/nykiS>
- (20) سي إن إن، إيران ترد على تصريح متقاعد بالحرس الثوري حول استخدام الهلال الأحمر كغطاء، (17 أبريل 2017)، تاريخ الاطلاع: 5 أكتوبر 2019. <http://cutt.us/CalMx>
- (21) بي بي سي فارسي، هلال احمر از سعيد قاسمي، از فرماندهان پيشين سپاه، شكايه مي كند، (16 أبريل 2019)، تاريخ الاطلاع 1 أكتوبر 2019، <https://bbc.in/2GpUfs3>
- (22) سي إن إن بالعربي، واشنطن تكشف: "جعفر الأوزبكي" قيادي بالقاعدة يمول "النصرة" من إيران، (9 فبراير 2014)، تاريخ الاطلاع: 2 أكتوبر 2019م، <http://cutt.us/EWhjJ>
- (23) محمد الصياد، علاقة إيران بالتنظيمات الإرهابية -دراسة في سيكولوجية العنف الإيرانية منذ قيام الثورة وحتى الآن، المعهد الدولي للدراسات الإيرانية، (29 مايو 2016)، تاريخ الاطلاع: 25 سبتمبر 2019، <http://cutt.us/WDo7r>
- (24) للمزيد راجع: هاني نسيرة، محمد الشافعي، رجال القاعدة في إيران، (بيروت: الشرق الأوسط وجدول للنشر والتوزيع، 2016).
- (25) صلاح جواد شبر، *ثيولوجيا التشيع السياسي*، (بيروت: الرافدين، 2017)، ص 467.
- (26) ستانلي بول، *تاريخ مصر في العصور الوسطى*، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2015م)، ص 247
- (27) محمد حسنين هيكل، *مدافع آيات الله*، (القاهرة: دار الشروق، 2009)، ص 181.
- (28) فاطمة الصمادي، مع تعيين سلامي.. تدشين الجيل الرابع للحرس الثوري، مركز الجزيرة للدراسات، (25 أبريل 2019)، تاريخ الاطلاع: 5 سبتمبر 2019، <http://cutt.us/zOL29>
- (29) وكالة تسنيم، طرح سپاه انصار برای حفاظت از اماكن حساس و حياتي، تاريخ الاطلاع: 11 أكتوبر 2019، <http://tn.ai/1718174>
- (30) كارين أرمسترونغ، مرجع سبق ذكره، ص 502، راجع أيضاً: مهدي خلجي، وفاة رفسنجاني قد تزيد من دور «الحرس الثوري الإيراني» في الخلافة، معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى، (9 يناير 2017)، تاريخ الاطلاع: 2 أكتوبر 2019، <http://cutt.us/ff6Pw>
- (31) إحسان نراغي، *من بلاط الشاه إلى سجون الثورة*، (بيروت: دار الساقى 2014م)، ص 240.
- (32) المرجع السابق، ص 238.
- (33) كارين أرمسترونغ، مرجع سبق ذكره، ص 502.
- (34) فهمي هويدي، *إيران من الداخل*، (القاهرة: الشروق، 2014م)، ص 246.
- (35) محمد مجتهد الشبستري، *نقد القراءة الرسمية للدين*، (بيروت: مؤسسة الانتشار العربي 2013م)، ص 46.
- (36) راجع: صادق حقيقت، *توزيع السلطة في الفكر السياسي الشيعي*، ترجمة حسين صافي، (بيروت: مركز الحضارة، 2014م)، ص 294.
- (37) المرجع السابق، ص 294.
- (38) المرجع السابق، ص 295 وما بعدها.
- (39) المرجع السابق.
- (40) توفيق السيف، *حدود الديمقراطية الدينية*، (بيروت: دار الساقى 2008م)، ص 137.
- (41) وكالة مهر للأنباء، *نيروهاى مسلح هرگز اجازه نخواهند داد به نظام اسلامى آسيبى وارد شود*، تاريخ الاطلاع 9 أكتوبر 2019، <https://bit.ly/2WHGqDR>
- (42) صحيفة اعتماد، *صدای مخالف.. روحاني يلتسين نيست*، تاريخ الاطلاع 9 أكتوبر 2019، <https://bit.ly/2OqTdgV>
- (43) جام جم، *سرلشكر جعفرى در جمع خبرنگاران.. انقلاب اسلامى موجودى زنده، پويا و در حال پيشرفت* است، تاريخ الاطلاع 9 أكتوبر 2019، <http://cutt.us/Oixik>
- (44) وكالة أنباء الحوزة، *الإمام الخامنئي لدى لقائه أعضاء المجلس الأعلى لقادة الحرس الثوري: سنواصل تقليص التزاماتنا في الاتفاق النووي بمنتهى الجدية*، (3 أكتوبر 2019)، تاريخ الاطلاع 20 أكتوبر 2019، <https://cutt.us/WoJSJ>

- (45) موقع مكتب سماحة القائد آية الله العظمى الخامنئي، قائد الثورة الإسلامية المعظم في لقائه الآلاف من قادة وكوادر الحرس الثوري: النفوذ الثقافي والسياسي أخطر بكثير من النفوذ الاقتصادي والأمني/العدو يسعى وراء زعزعة معتقدات المجتمع والتوغل في مراكز اتخاذ وصناعة القرار، (16 سبتمبر 2015)، تاريخ الاطلاع: 1 أكتوبر 2019، <https://cutt.us/zJexD>
- (46) العتبة الرضوية المقدسة، ممثل الولي الفقيه في الحرس الثوري: الحشد الشعبي تشكل على أساس إستراتيجية قوات التعبئة، (17 نوفمبر 2017)، تاريخ الاطلاع 2 أكتوبر 2019، <https://cutt.us/GY8Ik>
- (47) عبد الإله بلقزيز، حزب الله من التحرير إلى الردع (2006-1982)، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2011، ص 43. ورضوان السيد، "حزب الله الأيدولوجيا والتجربة والرهانات"، بندقية الولي الفقيه.. حزب الله في لبنان، (أبو ظبي: مركز المسبار الإمارات، 2012)، ص 131. ووجيه كوثراني، "لبنان بين ولاية الفقيه وحزب الله"، بندقية الولي الفقيه.. حزب الله في لبنان، (أبو ظبي: مركز المسبار الإمارات، 2012)، ص 145.
- (48) وكالة أنباء الحوزة، مرجع سبق ذكره.
- (49) فرزین ندیمی، همس عن ثورة ثقافية ثانية، معهد واشنطن، (18 أغسطس 2017)، تاريخ الاطلاع 8 أكتوبر 2019، <http://cutt.us/MSXPR>
- (50) وكالة أنباء الحوزة، مرجع سبق ذكره.
- (51) محمد حسنين هيكل، مرجع سبق ذكره، ص 265.
- (52) مركز الهدى للدراسات الإسلامية، الرسائل العملية لخمائي، تاريخ الاطلاع: 8 أكتوبر 2019، <https://cutt.us/b49mE>
- (53) راديو فردا، جمهوري اسلامي سپاه: گام دوم انقلاب، تاريخ الاطلاع: 27 أكتوبر 2019م، <http://ksa.pm/nkp>
- (54) مهدي خلجي، وفاة رفسنجاني... مرجع سبق ذكره.
- (55) راجع: فاطمة الصمادي، أبعاد من خلافة خامنئي.. صراع على ولاية الفقيه، مركز الجزيرة للدراسات، (8 فبراير 2018)، تاريخ الاطلاع 22 أكتوبر 2019، <http://ksa.pm/ngn>
- (56) للمزيد عن تغيير قادة الحرس الثوري باستمرار من قبل المرشد الأعلى، راجع: جاده إيران، تغيير قائد البسيج الإيراني.. تحييد متعمد أم تجهيز لمرحلة مقبلة؟ (7 يوليو 2019) تاريخ الاطلاع: 2 نوفمبر 2019، <http://cutt.us/Bog8q>
- (57) محمد حسنين هيكل، مرجع سبق ذكره، ص 268.
- (58) توبي ماثيسون، الخليج الطائفي، (بيروت: الشبكة العربية للأبحاث والنشر 2014م)، ص 19.